

٥



عائشة بنت أبي بكر

الجزء الثاني

أهم صفاتها

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

دار النشر : دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

كانت (عائشة) تحبُ النبي ﷺ حباً يفوق الوصف ،
فقد تفتحت عنها منذ الطفولة عليه وحده ﷺ ، فأصبح
كلُّ شيءٍ في حياتها ، وقد وصل هذا الحبُ أحياناً إلى درجة
الغيرة .

ف ذات ليلة كان رسولُ الله ﷺ يبيتُ عند (عائشة) ،
فخرج من عندها لبعضِ شأنه ، وأحسَّت به (عائشة)
وهو يخرج ، فمضت خلفه لكي ترى ما يفعلُه ، فلما رآها
الرسولُ ﷺ قال لها :

— مالك يا (عائشة) ، أغرتِ ؟

فقالت :

— ومالي لا يغارُ مثلي على مثلك ؟

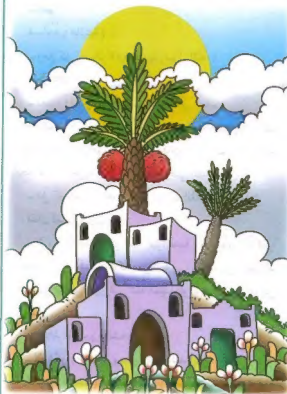
فقال لها النبي :

— أقد جاءك شيطانك ؟

فقالت :

— يا رسولَ الله ومعى شيطان ؟

فقال النبي ﷺ :



- نعم .

فسألتُ (عائشة) :

- ومع كل إنسان ؟ ومعك يا رسول الله ؟

فقال ﷺ :

- نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم .

وكانت (عائشة) تشعر بالفيرة من (خديجة رضي الله

عنها) حتى بعد موتها ، وقالت ذات يوم لرسول الله ﷺ

بعد أن رآته حزيناً على (خديجة رضي الله عنها) :

- هل كانت إلا عجوزاً ، قد أبدلك الله خيراً منها ؟

فقال لها الرسول ﷺ :

- لا ، والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر

الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواساني بما لها إذ

حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من

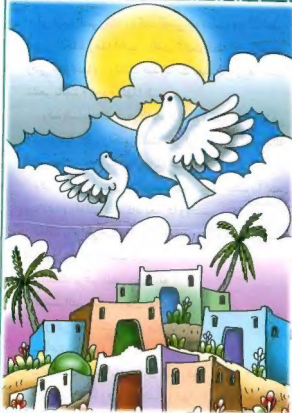
النساء !

وعندئذ قالت (عائشة) لنفسها :

- لا أذكرُ (خديجة) بسبب بعد ذلك أبداً .

كانت (عائشة) تعرف مكانة (خديجة رضي الله عنها)

ಹೊಲವಿಲ್ಲದವನು ಹೊಲವಿಲ್ಲದವನು



ಹೊಲವಿಲ್ಲದವನು ಹೊಲವಿಲ್ಲದವನು

في قلب النبي ﷺ ، وكان أقصى ما تتمناه هو أن تحظى بنفس المكانة وهذا الحب ، الذي كانت تحظى به (خديجة رضي الله عنها) ، ولذلك فقد كانت تقيظها ، وربما كانت تشعر بالغيرة نحوها لهذا السبب .

وقد استطاعت بمرور الأيام أن تبلغ مكانة عظيمة في قلب زوجها ﷺ ، ولكنها كانت تأتي في مكانة أقل من مكانة (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) .

وقد كان الرسول ﷺ يدرك الطبيعة البشرية عند (عائشة) ، لذلك فقد كان يعذرها ويلتمس لها العذر .

ف ذات يوم أخرجت الغيرة (عائشة) عن وعيها ، وقالت للرسول ﷺ في غضب :

- أأنت تزعم أنك رسول الله ؟

فتبسم النبي ﷺ ، وقال لها :

- أو في شك أنت يا أم (عبد الله) ؟

- فأعادت قولها :

- أو لست تزعم أنك رسول الله ، فهلا عدلت ؟

وسمعتها أبوها وهي تخاطب زوجها ﷺ بهذه الطريقة ،



من غيرتها ، وتحولت هذه الغيرة إلى حب واحترام لرسول
الله ﷺ ، كما أنها انشغلت بما هو أهم ، حيث حرصت
على حفظ أحاديث رسول الله ﷺ ، لأنه كان يمكث عندها
أكبر وقت ، وكان الوحي ينزل عليه وهو عندها .



ولذلك فقد أخذ عنها العلماء أحاديث رسول الله ﷺ ،
وصارت أهم مرجع يمكن الاعتماد عليه في هذا الجانب ،
فقد روت عنها كتب الحديث الصحيحة أكثر من ألفي حديث
مختلف .

وقال عنها (عطاء بن رباح) :

- كانت (عائشة) أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن
الناس رأياً في العامة .

وعن (هشام بن عروة) عن أبيه قال :

- ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشعر من (عائشة) .

وقال (الزهري) :

- لو جمع علم (عائشة) إلى علم جميع أمهات المؤمنين
وعلم جميع النساء ، لكان علم (عائشة) أفضل .

ولقد كانت (عائشة رضي الله عنها) تدرك نعم الله
عليها ، فقد اختصها بأشياء لم يختص بها غيرها من
زوجات النبي ﷺ .

فقد قالت (رضي الله عنها) :

- أعطيت خلافاً ما أعطيتها امرأة : ملكني رسول الله ﷺ

وعلى آله ، وأنا بنتُ سبع ، وأناه الملكُ بصورتي في كفه
 لينظر إليها ، وتني هي - أي تزوجني - لتسمع ، ورأيتُ جبرائيل ،
 وكنتُ أحبُّ نساءه إليه ، ومرعته فقبح ولم يشهده غيري
 والملاحكة .



لقد غُيِّرَتْ (عائشة رضي الله عنها) نظرة الناس إلى المرأة ،
فقد كان الناس يعتبرون المرأة أقل من الرجل ، وكانوا
لا يعتقدون برأيها ولا يقيمون له وزناً ، أما (عائشة) فقد
تعلمت على يديها مئات الصحابة والتابعين ، ورووا عنها
الأحاديث الصحيحة ، ولا يوجد كتاب من كتب الأحاديث
إلا ونجد فيه : عن (عائشة) أو قالت (عائشة) .

ويكفي أن نعرف أن كبار الصحابة قد رووا عنها الأحاديث ،
فقد روى عنها (عمر بن الخطاب) وابنه (عبد الله بن عمر)
و (أبو هريرة) و (عبد الله بن عباس) و (أبو موسى الأشعري)
وغيرهم .

كما روى عنها من كبار التابعين : (سعيد بن المسيب)
و (سفيان) و (أبو والير) و (عبد الله بن حكيم) و (عمرو
بن ميمون) وآخرون .

وما زلنا حتى يومنا هذا نروى الأحاديث التي حفظتها
لنا (عائشة رضي الله عنها) عن رسول الله ﷺ .

ولعل الإسلام بذلك قد سبق العالم أجمع ، إذ جعل للمرأة
المسلمة مثل هذه المكانة ، فهي معلمة للرجال ، وراوية

للأحاديث ، وفقهية تفتى في أدق المسائل ، ولا يملك الرجال
إلا أن يخلقوا ذلك بإعجاب وتقدير ، ويشهدوا بصاحبه
(رضي الله عنها) .

لقد قال الصحابة (رضوان الله عليهم) :
- ما أشكل علينا أمر ، فسألنا عنه (عائشة) إلا وجدنا



عندها فيه علماً ، وكانت تحفظ أشعار العرب ، حتى إنها ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً .

ولئن كانت (عائشة) مضرب المثل في العلم والحفظ ، فقد كانت مثلاً نادراً في الجود والكرم ، حتى إنها كانت تنفق كل ما يأتيها في سبيل الله ، وربما لا تترك لنفسها ما تشتري به الطعام .

فقد جاءها ذات يوم مائة ألف درهم ففرقتها على الفقراء وهي يومئذ صائمة ولم تترك لنفسها شيئاً ، فقالت لها خادمتها : - أما تترك درهمين تشتريين به لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت (عائشة) :

- لو كنت أذكرتني لفعلت .

ودخل عليها أحد المسلمين ، وقال لها :

- يا أم المؤمنين أصابني فاقة .

فقالت :

- ما عندي شيء ، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك .

فلما خرج الرجل من عندها ، جاءتها عشرة آلاف درهم من عند (خالد بن أسيد) ، فأرسلت بها إليه .



ومن صفات (عائشة رضي الله عنها) : الورع والتقوى والحياء والبر بالآخرين ، ولعل أهم هذه الصفات بالنسبة للمرأة الحياء ، فهو شعبة من شعب الإيمان ، وقد كانت (عائشة) مثالا للمرأة المؤمنة الحبيبة .

فقد كانت تدخل إلى البيت الذي دفن فيه زوجها عليه السلام وأبوها وهي لا تضع الحجاب على رأسها وتقول لنفسها : - إنما هو زوجي وأبي .

فلما دفن (عمر) رضي الله عنه بجوارهما ، لم تدخل إلا والحجاب على رأسها كأنها تدخل على رجال أحياء .

وضربت السيدة (عائشة) المثل في الصبر والتحمل والشجاعة ، وذلك بعد أن حدثت لها حادثة كادت تعصف بحياتها ، لولا ثباتها وثقتها بالله ، ألا وهي حادثة الإفك .. وسنعرف تفاصيل هذه الحادثة في الكتاب التالي ، وكيف صمدت (عائشة رضي الله عنها) في وجه الظلم حتى أظهر الله براءتها من فوق سبع سموات ..

(تمت)

الكتاب القادم

عائشة بنت أبي بكر (٢) (حادثة الإفك)

رقم الإصدار : ١/٣١٩٧٢ - ٢٠٠٠

طرقه الدولي : ٢ - ٩٧١ - ٢٦٦ - ٩٧٢